العدد 14 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية تموز 2026
No. 14 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences July 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

الخطاب التاريخي العربي دراسة لغوية دلالية

تيسير عبد الكريم حسين

قسم اللغة العربية – كلية الامام الأعظم الجامعة

taiseer.abdulkareem@imamaladham.edu.iq

المستخلص

يتناول هذا البحث الخطاب التاريخي العربي بوصفه بنية لغوية دلالية مركّبة، تتجاوز حدود السرد الخبري إلى بناء المعنى وتأويله في إطار سياق ثقافي وحضاري محدد. ويهدف إلى الكشف عن مفهوم الخطاب التاريخي في ضوء التراث العربي، من خلال تتبع جذوره في المعاجم اللغوية، وكتب التفسير، ومباحث الأصول والكلام، وبيان خصائصه بوصفه خطابًا يقوم على الإفهام والتأثير معًا. كما يسعى البحث إلى تحليل المستويين المعجمي والتركيبي في الخطاب التاريخي، من خلال دراسة طبيعة الألفاظ ودلالاتها، والكشف عن الحقول الدلالية التي تسهم في تشكيل الرؤية التاريخية، إضافة إلى تحليل التراكيب والأساليب اللغوية ودورها في تنظيم الأحداث وإبراز العلاقات بينها، ويعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، مستفيدًا من المقاربة الدلالية العرفانية في تفسير الشبكات الدلالية والبنى التصورية التي تنتظم المادة اللغوية داخل النص وقد خلص البحث إلى أن الخطاب التاريخي العربي ليس نقلًا محايدًا للوقائع، بل هو ممارسة لغوية واعية، تتشكل من خلال اختيارات معجمية وتركيبية دقيقة، تعكس رؤية المؤرخ وتوجه دلالة النص. كما تبيّن أن هذا الخطاب يقوم على تفاعل بين المرسل والمتلقي، ويتسم بازدواج دلالي يجمع بين الظاهر والباطن، مما يجعله مجالًا خصبًا للدراسة اللغوية والدلالية.

الكلمات المفتاحية: الخطاب التاريخي، الدلالة، المستوى المعجمي، المستوى التركيبي، التراث العربي، المقاربة العرفانية.

Arabic Historical DiscourseA Linguistic-Semantic Study

Tayseer Abdul-Karim Hussein

Department of Arabic Language - College of Al-Imam Al-Adham University

Abstract

This study examines the Arabic historical discourse as a complex linguistic and semantic structure that goes beyond mere narration of events to the construction and interpretation of meaning within a specific cultural and intellectual context. It aims to explore the concept of historical discourse in light of the Arabic heritage by tracing its roots in classical lexicons, Qur'anic exegesis, and the fields of theology and legal theory, while highlighting its communicative and persuasive functions. The research further analyzes the lexical and syntactic levels of historical discourse by investigating the nature of vocabulary and its semantic implications, as well as identifying the semantic fields that contribute to shaping historical perception. It also examines syntactic structures and linguistic patterns and their role in organizing events and establishing logical and temporal relations.The study adopts a descriptive-analytical approach and draws on cognitive semantic frameworks to interpret semantic networks and conceptual structures underlying the linguistic material. The findings reveal that Arabic historical discourse is not a neutral transmission of facts, but rather a conscious linguistic practice shaped by deliberate lexical and structural choices that reflect the historian's perspective and guide the reader's understanding. Moreover, it is characterized by an interaction between sender and receiver and by a dual-layered meaning combining explicit and implicit dimensions, making it a rich field for linguistic and semantic analysis.

Keywords: Historical Discourse, Semantics, Lexical Level, Syntactic Level, Arabic Heritage, Cognitive Approach.

المقدمة

يُعَدُّ الخطابُ التاريخيُّ العربيُّ من أبرز الأنساق التعبيرية التي تجلَّت فيها قدرةُ العربية على استيعاب الوقائع، وصياغة التجارب، وبناء الرؤية تجاه الإنسان والزمن والأحداث؛ إذ لم يكن التاريخ في الثقافة العربية مجرد تسجيلٍ للأخبار، أو رصدٍ للأحداث في تعاقبها الزمني، بل كان في جوهره فعلًا لغويًّا دلاليًّا، تتداخل فيه آليات السرد بوظائف التفسير، وتمتزج فيه صناعة الخبر ببناء المعنى، ضمن نسق خطابي يكشف عن وعي المؤرخ، ومرجعيته، وموقفه من المادة التاريخية التي يعرضها.

ومن هنا فإن دراسة الخطاب التاريخي العربي لا تقف عند حدود تتبُّع الوقائع أو استقراء مضامينها، بل تتجاوز ذلك إلى النظر في الكيفية التي جرى بها تشكيل هذه الوقائع في بنية لغوية مخصوصة، لها معجمها، وتراكيبها، وأساليبها، ودلالاتها التي لا تنفصل عن السياق الحضاري والثقافي الذي نشأت فيه، فالحدث التاريخي لا يدخل حيّز التداول والمعرفة إلا بعد أن يُصاغ في خطاب، وهذا الخطاب لا ينقل الواقع كما هو

نقلًا آليًّا محايدًا، بل يعيد بناءه لغويًّا، ويمنحه صورةً مخصوصة تتشكل من خلال اختيار الألفاظ، وتنظيم التراكيب، وتوجيه الدلالات، بما يجعل النص التاريخي فضاءً تلتقي فيه اللغة بالتاريخ، والوصف بالتأويل، والرواية بالرؤية الفكرية.

وقد أولى التراث العربي مفهوم الخطاب عنايةً واضحة في عدد من الحقول المعرفية، كالتفسير، واللغة، والبلاغة، وأصول الفقه، وعلم الكلام؛ إذ ارتبط هذا المفهوم منذ بداياته بمعاني البيان، والإفهام، والقصد، والفصل، وحسن التأدية، وهي معانٍ لا تكشف فقط عن الطبيعة الوظيفية للخطاب، بل تفتح المجال كذلك لفهم الخطاب التاريخي بوصفه بنيةً لغويةً مقصودة، تتجه إلى متلقٍّ بعينه، وتنهض بوظيفة تفسيرية وتأثيرية في آنٍ معًا. ومن ثم فإن استحضار التصورات التراثية لمفهوم الخطاب يُسهم في تأصيل النظر إلى الخطاب التاريخي العربي، ويمنح هذه الدراسة أساسًا نظريًّا ينطلق من داخل الثقافة العربية نفسها، قبل الاستفادة من المقاربات اللسانية والدلالية الحديثة.

كما تبرز قيمة هذا الموضوع في كونه يربط بين معطيات التراث العربي وبين ما أتاحته الدراسات اللسانية الحديثة، ولا سيما المقاربة الدلالية العرفانية، من أدواتٍ تساعد على فهم تشكل المعنى داخل الخطاب، والكشف عن الشبكات الدلالية والبنى التصورية التي تنتظم المادة اللغوية. وبذلك لا يصبح الخطاب التاريخي نصًّا خبريًّا فحسب، بل يغدو بناءً معرفيًّا مركبًا، تتفاعل فيه الذاكرة، واللغة، والتأويل، والقيم، لتكوين صورة الماضي في وعي الجماعة.

ويسعى هذا البحث إلى مقاربة الخطاب التاريخي العربي من حيث مفهومه وخصائصه، ثم الوقوف على مستوييه المعجمي والتركيبي، وتحليل ما يتولد عنهما من دلالات تُسهم في بناء المعنى التاريخي. كما يهدف إلى إبراز أن الخطاب التاريخي ليس انعكاسًا بسيطًا للواقع، وإنما هو ممارسة لغوية واعية، تعيد تشكيل الأحداث وفق رؤية المؤرخ ومنظومته الفكرية والثقافية، وبذلك يصبح النص التاريخي شاهدًا على الحدث، وعلى طريقة الوعي به في الوقت نفسه.

وعليه، فإن هذا البحث ينطلق من الإيمان بأن الخطاب التاريخي العربي ميدانٌ خصبٌ للدراسة اللغوية الدلالية، لما يختزنه من طاقات تعبيرية، وما يكشف عنه من صلة وثيقة بين بنية اللغة وبنية الفكر، وبين تشكّل المعنى وصناعة التاريخ. ومن هنا تأتي هذه الدراسة محاولةً للكشف عن الخصائص اللغوية والدلالية التي يقوم عليها هذا الخطاب، وبيان دوره في بناء الرؤية التاريخية داخل الثقافة العربية، بما يفتح أفقًا أوسع لفهم النصوص التاريخية بوصفها نصوصًا خطابيةً منتجةً للمعنى، لا مجرد أوعية ناقلة للأخبار.

مشكلة البحث

على الرغم من الأهمية البالغة التي يحتلها الخطاب التاريخي العربي في تشكيل الوعي الحضاري ونقل التجربة الإنسانية عبر العصور، فإن معظم الدراسات التي تناولته اتجهت إلى تحليل مضمونه أو تتبّع أحداثه، مع إغفالٍ نسبيٍّ للجانب اللغوي الدلالي الذي يُشكِّل جوهر هذا الخطاب وآليته في إنتاج المعنى، إذ ظلّ الخطاب التاريخي يُنظر إليه في كثير من الأحيان بوصفه وعاءً ناقلًا للوقائع، لا بنيةً لغويةً فاعلة تُسهم في إعادة تشكيل هذه الوقائع وتأويلها.

وتتجلى الإشكالية بصورة أوضح في غياب دراسة متكاملة تربط بين التصورات التراثية لمفهوم الخطاب—كما وردت في المعاجم، وكتب التفسير، والبلاغة، وأصول الفقه—وبين تحليل الخطاب التاريخي بوصفه نصًّا لغويًّا قائمًا على مستويات متعددة، أبرزها المستوى المعجمي والتركيبي، كما أن توظيف المقاربات

اللسانية الحديثة، ولا سيما المقاربة الدلالية العرفانية، لا يزال محدودًا في دراسة النصوص التاريخية العربية، رغم ما تتيحه من إمكانات في الكشف عن الشبكات الدلالية والبنى التصورية الكامنة في الخطاب.

ومن هنا تبرز مشكلة البحث في محاولة الإجابة عن التساؤل الرئيس الآتي:

كيف يتشكل الخطاب التاريخي العربي بوصفه بنية لغوية دلالية، وما الآليات المعجمية والتركيبية التي تُسهم في إنتاج معناه وتوجيه دلالاته؟

ويتفرع عن هذا التساؤل مجموعة من الإشكالات الفرعية، منها:

١. ما مفهوم الخطاب التاريخي في ضوء التراث العربي، وما أصوله النظرية؟
٢. كيف تُسهم الألفاظ (المستوى المعجمي) في بناء الرؤية التاريخية داخل النص؟
٣. ما دور التراكيب والأساليب (المستوى التركيبي) في تنظيم الأحداث وإنتاج المعنى؟
٤. كيف تتشكل العلاقات الدلالية والشبكات التصورية داخل الخطاب التاريخي؟
٥. إلى أي مدى يعكس الخطاب التاريخي رؤية المؤرخ ويُعيد تشكيل الماضي لغويًّا؟

وبذلك يسعى هذا البحث إلى معالجة هذه الإشكالية من خلال النظر إلى الخطاب التاريخي العربي بوصفه ممارسة لغوية دلالية مركبة، تتجاوز حدود السرد إلى بناء المعنى وتأويله، في إطار يجمع بين التأصيل التراثي والاستفادة من المناهج اللسانية الحديثة.

أسئلة البحث

ينبثق عن مشكلة البحث مجموعة من الأسئلة التي تسعى الدراسة إلى الإجابة عنها، ومن أبرزها:

١. ما مفهوم الخطاب التاريخي العربي في ضوء التراث اللغوي والبلاغي والأصولي؟
٢. ما الخصائص اللغوية والدلالية التي تميز الخطاب التاريخي العربي عن غيره من أنماط الخطاب؟
٣. كيف يُسهم المستوى المعجمي في تشكيل الرؤية التاريخية داخل النص؟
٤. ما دور التراكيب والأساليب اللغوية في تنظيم الأحداث وإبراز العلاقات بينها؟
٥. كيف تتشكل العلاقات الدلالية والشبكات التصورية داخل الخطاب التاريخي؟
٦. إلى أي مدى يعكس الخطاب التاريخي رؤية المؤرخ ويؤثر في توجيه المتلقي؟

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف العلمية، من أهمها:

تأصيل مفهوم الخطاب التاريخي العربي في ضوء التراث اللغوي والدلالي.

الكشف عن الخصائص اللغوية والدلالية التي يقوم عليها الخطاب التاريخي.

تحليل المستوى المعجمي وبيان دوره في بناء المعنى التاريخي.

دراسة المستوى التركيبي وإبراز أثره في تنظيم الوقائع وتوجيه الدلالة.

منهج البحث

يعتمد هذا البحث على منهج تكاملي يجمع بين:

١. المنهج الوصفي التحليلي: في وصف الظواهر اللغوية وتحليلها داخل الخطاب التاريخي.

٢. المنهج الدلالي: للكشف عن العلاقات المعنوية والشبكات الدلالية.

٣. المقاربة العرفانية: لفهم البنى التصورية التي تحكم إنتاج المعنى.

٤. المنهج التراثي: في تأصيل المفاهيم بالرجوع إلى مصادر اللغة والتفسير والأصول

المبحث الأول : تأصيل مفهوم الخطاب التاريخي العربي في ضوء المرجعيات التراثية وتحولاته الدلالية

مفهوم الخطاب التاريخي في ضوء التراث العربي

يمثل الخطاب التاريخي أحد التطبيقات الخاصة لمفهوم الخطاب في الثقافة العربية، إذ يقوم في جوهره على نقل الوقائع والأحداث في إطار لغوي يراعي الإفهام والتأثير معًا. ولتحديد هذا المفهوم، لا بد من الرجوع إلى أصوله في التراث، حيث أسهمت التفاسير القرآنية في إبراز البعد الوظيفي للخطاب بوصفه وسيلة للإبانة والتوضيح.

يقترب تفسير ابن عربي (ت : 638هـ) من هذا الاتجاه، مع توسيع الدلالة لتشمل الجانب التشريعي، حيث يرى أن الخطاب يتجلى في الفصاحة التي تُبيّن الأحكام وتفصلها[1]. ويمكن الإفادة من هذا التصور في الخطاب التاريخي، إذ لا يقتصر دوره على السرد، بل يتجاوز ذلك إلى تفسير الأحداث وإبراز دلالاتها، بما يمنحها بعدًا معرفيًا يتجاوز مجرد الحكي.

وعند النظر إلى المعاجم اللغوية، وجدنا أنها تؤسس للبعد التواصلي في الخطاب، إذ يعرّفه ابن منظور (ت : 711هـ) بأنه مراجعة الكلام بين طرفين، بما يدل على التفاعل اللغوي[2]، كما يقرّر الجوهري (ت : 393هـ) أن الخطاب هو توجيه الكلام إلى الغير[3]. ومن هنا، يمكن القول إن الخطاب التاريخي هو تواصل لغوي بين مؤرخ ومتلقٍ، يُنقل من خلاله الماضي في صورة خطابية تهدف إلى الفهم والتأثير.

امتدادات دلالة الخطاب وأثرها في بناء الخطاب التاريخي

تُظهر المعاجم العربية أن الخطاب لا يقتصر على كونه مجرد كلام، بل يتصل بالفعل التواصلي المباشر، إذ يدل على مواجهة الغير بالكلام، كما يرتبط بفن الخطابة الذي يُعد من أبرز الأجناس الأدبية القائمة على

---

[1] تفسير القرآن الكريم، محيي الدين ابن عربي (ت : 638هـ)، تحقيق: مصطفى غالب، دار الأندلس للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية، 1978، ج2، ص 349.

[2] لسان العرب، ابن منظور (ت : 711هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1993، مادة (خطب).

[3] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت : 393هـ)، تحقيق: إميل بديع يعقوب، محمد نبيل الطريفي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، مادة (خطب).

التأثير والإقناع[1]. وهذا الارتباط بين الخطاب والخطابة يكشف عن بُعد تداولي مبكر في فهم الخطاب، وهو ما يُعد أساسًا مهمًا في تشكيل الخطاب التاريخي الذي لا يكتفي بعرض الوقائع، بل يسعى إلى توجيه المتلقي والتأثير في إدراكه للأحداث.

كما تكشف بعض المعاجم عن تأثرها الواضح بالتفسيرات القرآنية، خاصة في بيان معنى «فصل الخطاب»، حيث أُعطي هذا التركيب دلالات متعددة، منها القدرة على التمييز بين الحق والباطل، أو الحسم في القضاء، أو الإبانة التي تفصل بين المعاني وتوضحها[2]. وهذه المعاني جميعها تلتقي في إبراز عنصر الحسم والوضوح، وهو ما يمثل ركيزة أساسية في الخطاب التاريخي، الذي يقوم على تفسير الأحداث وترجيح دلالاتها، لا مجرد سردها.

ومع تطور الفكر العربي، دخل مفهوم الخطاب مرحلة جديدة يمكن وصفها بثنائية الدلالة، حيث أسهم علم الكلام وأصول الفقه في توسيع مدلوله، فلم يعد مقصورًا على المعنى اللغوي، بل أصبح يرتبط بمفهوم «الكلام» بوصفه بنية لغوية ذات شروط محددة[3]. ومن هنا تبرز أهمية النظر في تعريفات «الكلام» عند اللغويين، لفهم التحول الذي طرأ على مفهوم الخطاب.

فقد عرّف ابن جني (ت : 392هـ) الكلام بأنه اللفظ المستقل الذي يفيد معنى تامًا، أي الجملة التي تستغني بذاتها وتؤدي دلالة مكتملة[4]. وهذا التعريف يبرز البنية التركيبية والدلالية للكلام، ويؤسس لفهم الخطاب بوصفه نظامًا لغويًا متكاملًا. كما يذهب الشريف الجرجاني (ت : 816هـ) إلى أن الكلام هو ما تضمّن معنى يحسن السكوت عليه، وهو ما يعزز فكرة الاكتمال الدلالي[5].

ومن خلال هذه التصورات، يمكن فهم الخطاب التاريخي بوصفه مستوى أرقى من الكلام، إذ لا يقتصر على الجمل المفيدة، بل يقوم على بناء متكامل من الأقوال المترابطة التي تُنظم الأحداث وتمنحها معنى. وبذلك يصبح الخطاب التاريخي عملية لغوية مركبة، تجمع بين السرد والتفسير، وتقوم على الوضوح والدقة والقصدية، وهي عناصر ترجع في أصولها إلى ما قرره التراث العربي في تحديد مفهوم الخطاب.

تطور مفهوم الكلام وأثره في تشكيل الخطاب التاريخي

يسهم تحديد مفهوم «الكلام» في التراث العربي في تعميق فهم الخطاب، ومن ثمّ توضيح طبيعة الخطاب التاريخي بوصفه بنية لغوية مركبة. فقد عرّف الشريف الجرجاني (ت : 816هـ) الكلام بأنه المعنى المركب الذي يقوم على إسناد تام، وهو تعريف يُبرز الطبيعة التركيبية للكلام من حيث كونه وحدة دلالية مكتملة[6].

---

(1) أساس البلاغة، جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت : 538هـ)، تحقيق: مزيد نعيم، شوقي المعري، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، 1998، مادة (خطب).

(2) لسان العرب، ابن منظور (ت : 711هـ)، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 1993، مادة (خطب).

(3) ينظر: أثر علم الكلام وأصول الفقه في تطوير الدلالة الاصطلاحية للمفاهيم اللغوية في التراث العربي.

(4) الخصائص، ابن جني (ت : 392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1952، ج1، ص 17.

(5) التعريفات، الشريف الجرجاني (ت : 816هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، مادة (الكلام).

(6) التعريفات، الشريف الجرجاني (ت : 816هـ)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، 1978، ص 194.

وقد أشار عبد الله إبراهيم إلى أن هذا التصور عند اللغويين العرب يقوم على انتظام الألفاظ في سياق مخصوص يحقق تمام المعنى، بحيث تصبح الجملة وحدة مستقلة مكتفية بذاتها دلاليًا[1]. غير أن هذا الفهم، على أهميته، ظلّ مقصورًا على مستوى الجملة، ولم يمتد إلى تصور الخطاب بوصفه سلسلة من الجمل المترابطة التي تنتج معنى كليًا، كما هو الحال في الدراسات الحديثة.

أما في علم الأصول والكلام، فقد تطور مفهوم «الكلام» بإضافة أبعاد جديدة إليه، حيث ينطلق الأمدي (ت : 631هـ) من التعريف اللغوي حين يرى أن الكلام هو ما تألّف من ألفاظ يحسن السكوت عليها[2]، لكنه يوسّع الدلالة لاحقًا ليشمل المعاني القائمة بالنفس إلى جانب العبارات اللفظية[3]. وهذا التمييز بين اللفظ والمعنى يعكس وعيًا عميقًا بطبيعة الخطاب، باعتباره لا يقتصر على الشكل اللغوي، بل يتجاوز ذلك إلى ما يحمله من دلالات كامنة.

ويرتبط هذا التطور بالخلاف الكلامي حول طبيعة «كلام الله»، حيث ذهب المعتزلة إلى اعتباره أصواتًا وحروفًا مخلوقة، في حين رأت الأشاعرة أنه معنى قائم بالنفس تعبّر عنه الألفاظ[4]. وقد أسهم هذا الجدل في توسيع مفهوم الكلام، ومن ثم الخطاب، ليشمل البعد الذهني إلى جانب البعد اللفظي.

تعدد دلالات الخطاب وتبلور مفهومه في علاقته بالخطاب التاريخي

وقد اقترن مفهوم الخطاب في مراحله الأولى بحقل علم الأصول والتفسير، حيث ظلت المعاجم والتعريفات اللغوية تدور في فلك المعنى الديني، غير أن الجدل الكلامي أسهم في إنتاج دلالة موازية للمفهوم، تتقاطع مع الأصل اللغوي، وتضيف إليه أبعادًا جديدة تتناسب مع طبيعة الحقل الذي وُظف فيه[5]. ومن هنا بدأ الخطاب يتخذ طابعًا أكثر تركيبًا، ممهّدًا لظهور تصورات تقترب من المفهوم الحديث للخطاب.

ومع هذا التطور، برزت إشكالية تتعلق باستقرار المصطلح، خاصة في ظل تداخل الأنساق الثقافية، حيث أدى انتقال المفهوم إلى سياقات فكرية حديثة إلى نوع من الإزاحة الدلالية، تمثّل في استبدال بعض مكوناته الأصلية بدلالات وافدة تنتمي إلى سياقات ثقافية مختلفة[6]. وقد ترتب على ذلك إعادة تشكيل مفهوم الخطاب ضمن شبكة دلالية جديدة، تختلف جزئيًا عن جذوره التراثية.

غير أن الأهم في هذه المرحلة هو الاتجاه نحو تحليل عناصر العملية الخطابية ذاتها، بوصفها مدخلًا لتوسيع المفهوم. وفي هذا السياق، يبرز إسهام أبي حامد الغزالي (ت : 505هـ)، الذي لم يكتفِ بتحديد الخطاب، بل انتقل إلى بيان شروط تحققه، خاصة ما يتصل بالمخاطَب (المتلقي)، حيث اشترط حصول العلم بثلاثة أمور:

---

(1) الثقافة العربية الحديثة والمرجعيات المستعارة، عبد الله إبراهيم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/بيروت، الطبعة الأولى، 1999، ص 100.

(2) منتهى السول في علم الأصول، سيف الدين الآمدي (ت : 631هـ)، الجمعية العلمية الأزهرية المصرية الملايوية، مصر، (د.ط، د.ت)، ص 17.

(3) منتهى السول في علم الأصول، سيف الدين الآمدي ،ص 17.

(4) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، المطهر الحلي (ت : 726هـ)، مكتبة المصطفوي، قم، 1996، ص 223–224.

(5) الثقافة العربية الحديثة والمرجعيات المستعارة، عبد الله إبراهيم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/بيروت، الطبعة الأولى، 1999، ص 102–103.

(6) الثقافة العربية الحديثة والمرجعيات المستعارة، عبد الله إبراهيم، المصدر السابق، ص 102–103.

المتكلم، والكلام، والمراد منه[1]. ويكشف هذا التصور عن وعي مبكر بأهمية المتلقي في إنتاج المعنى، وأن الخطاب لا يكتمل إلا بتفاعله معه.

ومن خلال هذه المعطيات، يمكن إدراك أن الخطاب التاريخي لا يُبنى على مجرد نقل الوقائع، بل يقوم على شبكة معقدة من العلاقات بين المؤرخ (المرسل)، والنص التاريخي (الرسالة)، والمتلقي (القارئ)، وبذلك يغدو الخطاب التاريخي عملية تأويلية تفاعلية، تتداخل فيها مستويات السرد والتفسير، وتتشكل دلالاتها في ضوء هذا التفاعل، وهو ما ينسجم مع الامتداد الدلالي الذي عرفه مفهوم الخطاب في التراث العربي.

مراتب الخطاب وخصائصه في ضوء التصور التراثي وأثرها في الخطاب التاريخي

يقدّم الإمام فخر الدين الرازي (ت : 606هـ) تصورًا دقيقًا لمفهوم الخطاب، من خلال تمييزه بين مراتب الكلام، وبيان الشروط التي يرتقي بها من مجرد نطق إلى مستوى الخطاب. إذ يرى أن القدرة على التعبير عمّا في النفس هي التي تميّز الإنسان، وأن هذه القدرة تتفاوت بين الأفراد؛ فبعضهم يعجز عن تنظيم كلامه، بينما يتمكن آخرون من إحكام المعاني وصياغتها في صورة واضحة دقيقة[2].

ويؤكد الرازي أن بلوغ مرتبة «فصل الخطاب» إنما يتحقق عندما يتمكن المتكلم من التعبير عن المعاني تعبيرًا تامًا، بحيث تنفصل الأفكار ولا تختلط، ويُعطى كل مقام ما يناسبه من القول[3]. ويكشف هذا التصور عن وعي عميق بطبيعة الخطاب، باعتباره بنية لغوية منظمة تقوم على الدقة والوضوح والترتيب، لا مجرد ألفاظ متفرقة.

ورغم أن هذا الطرح ورد في سياق تفسير الخطاب الإلهي، فإن الرازي يفتح المجال لإسقاط هذه الخصائص على الخطاب البشري، من حيث القدرة على بناء خطاب متكامل تتوفر فيه شروط الإفهام والبيان. كما يبرز في تحليله تدرّج الدلالة من المعنى الشرعي إلى العرفي ثم اللغوي، مع إتاحة المجال للمجاز والتأويل في فهم الخطاب[4]، وهو ما يدل على مرونة المفهوم واتساعه.

ومن خلال هذا التصور، يمكن فهم الخطاب التاريخي بوصفه مرتبة متقدمة من الكلام، تتطلب قدرة عالية على تنظيم الوقائع، وصياغتها في نسق مترابط يحقق الفهم والتمييز بين الأحداث. فالمؤرخ لا يكتفي بنقل الأخبار، بل يعمد إلى ترتيبها وتفسيرها، بحيث يُنشئ خطابًا واضح المعالم، يفصل بين الوقائع ويمنحها دلالتها.

اكتمال مفهوم الخطاب وعناصره وأثره في بناء الخطاب التاريخي

يتضح من خلال ما سبق أن مفهوم الخطاب في التراث العربي لم يكن مجرد تعبير لغوي، بل ارتبط بوظيفة دلالية قائمة على إنتاج حكم واضح ومقصود. وهذا ما يؤكده ابن رشد، حيث يرى أن الخطاب هو الوسيط الذي تُستمد منه الأحكام، سواء أكانت قائمة على اللفظ أم على القرائن، مما يدل على أن الخطاب لا بد أن

---

(1) المستصفى من علم الأصول، أبو حامد الغزالي (ت : 505هـ)، دار إحياء التراث العربي، لبنان، الطبعة الأولى، 1997، ج1، ص 229.

(2) التفسير الكبير، فخر الدين الرازي (ت : 606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ج25، ص 187.

(3) المرجع نفسه، ص 188.

(4) المحصول في علم الأصول، فخر الدين الرازي (ت : 606هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، 1999، ج1، ص 156.

ينطوي على دلالة محددة وقصد بيّن[1]. ويتقاطع هذا التصور مع ما ذهب إليه الفخر الرازي، من حيث اشتراط الوضوح والدقة في التعبير، بما يجعل الخطاب حاملاً لمعنى محدد غير ملتبس.

وتبلغ هذه التصورات ذروتها عند الكفوي (ت : 1094هـ)، الذي قدّم تعريفًا جامعًا للخطاب، حيث اعتبره لفظًا متواضعًا عليه، يُقصد به إفهام من هو مهيأ للفهم[2].

ولا يقف الكفوي عند حدود الدلالة الظاهرة، بل يوسّع مفهوم الخطاب ليشمل المعنى القائم بالنفس إلى جانب اللفظ، فيميز بين الكلام اللفظي والكلام النفسي، ويجعل الخطاب شاملاً لكليهما إذا توجّه نحو الغير بقصد الإفهام[3]. ويُعيد هذا التصور التأكيد على البعد العميق للخطاب، بوصفه بنية مزدوجة تجمع بين الشكل اللغوي والمحتوى الدلالي.

كما يميّز الكفوي بين أنواع الخطاب، فيجعل منه خطابًا تكليفيًا يرتبط بأفعال المكلّفين، وخطابًا وضعيًا يقوم على بيان العلاقات بين الأشياء من سبب وشرط ونحوهما، إلى جانب تنوع أشكاله بحسب الجهة الموجّه إليها الخطاب[4].

ومن خلال هذه المعطيات، يمكن فهم الخطاب التاريخي بوصفه تطبيقًا خاصًا لهذه البنية المتكاملة؛ فهو خطاب يقوم على قصد الإفهام من جهة المؤرخ، وعلى تنظيم الوقائع في صيغة لغوية واضحة، وعلى افتراض متلقٍ قادر على الفهم والتأويل. كما أنه لا يقتصر على المستوى الظاهر للأحداث، بل ينطوي على دلالات ضمنية وتفسيرات تعكس رؤية المؤرخ وموقفه.

وبذلك يغدو الخطاب التاريخي بناءً تواصليًا مركبًا، تتكامل فيه عناصر الإرسال والتلقي، ويتأسس على الوضوح والدقة والقصدية، وهي الخصائص التي رسّخها التراث العربي في تحديد مفهوم الخطاب.

خصائص الخطاب التاريخي العربي

يتسم الخطاب التاريخي العربي بجملة من الخصائص التي تعكس طبيعته بوصفه خطابًا لغويًا ومعرفيًا في آنٍ واحد، يجمع بين السرد والتفسير، ويستند إلى أصول تراثية عميقة في فهم الخطاب ووظائفه.

أولًا: الوضوح والبيان – يُعد الوضوح من أبرز سمات الخطاب التاريخي، إذ يقوم على عرض الوقائع بطريقة دقيقة ومفهومة، بما يحقق الإفهام لدى المتلقي. وقد ارتبط هذا المبدأ في التراث بمفهوم «فصل الخطاب» الذي يدل على التمييز والإبانة وعدم الالتباس[5].

---

[1] موسوعة مصطلحات ابن رشد الفيلسوف، جيرار جهامي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، 2000، ص 139.

[2] الكليات، الكفوي (ت : 1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1982، ص 286.

[3] الكليات، الكفوي ،ص 286–287.

[4] المرجع نفسه، ص 287.

[5] التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، فخر الدين الرازي (ت : 606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، (د.ت)، ج25، ص 187.

ثانيًا: القصدية في توجيه المعنى – لا يُبنى الخطاب التاريخي على مجرد نقل الأحداث، بل يتضمن قصدًا واضحًا من المؤرخ في توجيه المعنى وتفسير الوقائع، وهو ما يتفق مع تعريف الخطاب بوصفه كلامًا مقصودًا به الإفهام، موجّهًا إلى متلقٍ مهيأ للفهم[1].

ثالثًا: البنية التركيبية المتماسكة – يقوم الخطاب التاريخي على تنظيم الأحداث في نسق لغوي مترابط، يتجاوز الجملة المفردة إلى سلسلة من الجمل المتتابعة التي تُكوّن معنى كليًا[2].

رابعًا: التفاعل بين المرسل والمتلقي – يُعد المتلقي عنصرًا أساسيًا في الخطاب التاريخي، حيث يفترض المؤرخ وجود قارئ قادر على الفهم والتأويل، ويعمل على صياغة خطابه بما يحقق هذا التفاعل[3].

خامسًا: الازدواج الدلالي (الظاهر والباطن) – لا يقتصر الخطاب التاريخي على المعنى الظاهر للأحداث، بل ينطوي على دلالات ضمنية وتفسيرات تعكس رؤية المؤرخ[4].

سادسًا: الطابع التأويلي – يتضمن الخطاب التاريخي بعدًا تأويليًا، إذ يعمد المؤرخ إلى تفسير الأحداث وربطها بسياقاتها[5].

سابعًا: الارتباط بالسياق الثقافي – ينشأ الخطاب التاريخي في إطار ثقافي محدد، ويتأثر بالمرجعيات الفكرية والاجتماعية التي ينتمي إليها المؤرخ[6].

المبحث الثاني: المستويات اللغوية في الخطاب التاريخي العربي

المطلب الأول: المستوى المعجمي (الألفاظ ودلالاتها) في الخطاب التاريخي

يُعدّ المستوى المعجمي ركيزة أساسية في تحليل الخطاب التاريخي، إذ تتجلى من خلاله طبيعة الألفاظ المستعملة، وما تحمله من دلالات تُسهم في تشكيل الرؤية التاريخية للأحداث. فاللغة التاريخية لا تقوم على الحياد المطلق، بل تُبنى من خلال اختيار معجمي واعٍ، يعكس موقف المؤرخ ويُوجّه فهم المتلقي للوقائع.

---

(1) الكليات، الكفوي (ت : 1094هـ), تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، الطبعة الأولى، 1982، ص 286.

(2) الخصائص، ابن جني (ت : 392هـ), تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1952، ج1، ص 17.

(3) المستصفى من علم الأصول، أبو حامد الغزالي (ت : 505هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1997، ج1، ص 229.

(4) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، المطهر الحلي (ت : 726هـ), مكتبة المصطفوي، قم، الطبعة الأولى، 1996، ص 223–224.

(5) المحصول في علم الأصول، فخر الدين الرازي (ت : 606هـ), تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1999، ج1، ص 156.

(6) الثقافة العربية الحديثة والمرجعيات المستعارة، عبد الله إبراهيم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/بيروت، الطبعة الأولى، 1999، ص 102–103.

ولا يمكن النظر إلى الألفاظ في الخطاب التاريخي بوصفها وحدات معزولة، بل هي عناصر ضمن شبكة دلالية متكاملة، تكتسب معناها من السياق الذي ترد فيه، ومن علاقاتها بالألفاظ الأخرى داخل النص، ومن ثمّ، فإن تحليل المستوى المعجمي يقتضي الكشف عن البنية الدلالية التي تحكم استعمال المفردات، وتُسهم في إنتاج المعنى التاريخي[1].

1. مفهوم المعجم

1.1 المعجم لغة – يرتبط مفهوم المعجم في أصله اللغوي بالجذر (ع ج م)، الذي يدل على الإبهام وعدم البيان، في مقابل الإفصاح والوضوح. وقد أشار ابن فارس إلى أن هذا الجذر يحيل إلى معاني الصمت والخفاء، ومنه وُصف الأعجمي بعدم القدرة على الإبانة[2].

1.2 المعجم اصطلاحًا – أما في الاصطلاح، فيُعرّف المعجم بأنه مؤلَّف لغوي يضم مفردات لغة معينة، مع بيان معانيها واستعمالاتها المختلفة، مرتبة وفق نظام محدد، غالبًا ما يكون هجائيًا[3]. ويُظهر هذا التعريف أن المعجم ليس مجرد قائمة ألفاظ، بل نظام دلالي يُسهم في ضبط اللغة وتفسيرها.

2. الحقول الدلالية في الخطاب التاريخي

تُعد الحقول الدلالية أداة منهجية فعّالة في تحليل المستوى المعجمي، إذ تقوم على تجميع الألفاظ التي تنتمي إلى مجال دلالي واحد، بما يكشف عن البنية المعنوية للنص[4]. وفي الخطاب التاريخي، تتجلى هذه الحقول في صور متعددة، تعكس طبيعة المادة التاريخية ووظيفتها.

2.1 حقل الأعلام (الشخصيات التاريخية) – يحتل حقل الأعلام مكانة بارزة في الخطاب التاريخي، حيث تُستحضر الشخصيات لا بوصفها أسماء مجردة، بل باعتبارها حوامل دلالية تختزن وقائع وسياقات تاريخية. فذكر الأعلام يُسهم في تكثيف المعنى، ويُحيل إلى منظومة من الأحداث والقيم المرتبطة بهذه الشخصيات. كما أن هذه الأسماء قد تتجاوز دلالتها المرجعية إلى دلالة رمزية، بحيث تصبح معبرة عن مفاهيم عامة كالبطولة أو الصبر أو المقاومة، وهو ما يُضفي على الخطاب بعدًا تأويليًا[5].

2.2 الحقل الرمزي والدلالي – لا يقتصر المعجم التاريخي على الألفاظ المباشرة، بل يتضمن مفردات ذات طابع رمزي، تُستخدم للإيحاء بدلالات أعمق. فبعض الألفاظ تحمل معاني متعددة، تتحدد وفق السياق، وقد تعبّر عن حالات مثل الصراع أو الانهيار أو التجدد، مما يمنح الخطاب التاريخي بعدًا إيحائيًا[6].

---

(1) السيميوطيقا والعنونة، جميل حمداوي، عالم الفكر، مج25، ع3، 1989، ص 92.

(2) مقاييس اللغة، ابن فارس (ت : 395هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، 1969، ج4، ص 240.

(3) البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة السادسة، 1988، ص 162.

(4) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، دار العروبة للنشر، الطبعة الأولى، 1982، ص 79.

(5) خصائص الأسلوب في الشوقيات، محمد الهادي الطرابلسي، (د.ن)، ص 389.

(6) النار في الشعر وطقوس الثقافة، جريدي المنصوري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2002، ص 46.

2.3 الحقل القيمي (القيم المجردة) – يتضمن الخطاب التاريخي مجموعة من الألفاظ التي تعكس منظومة القيم، مثل: العدل، النصر، الهزيمة، الصبر، الظلم. وهذه المفردات لا تنقل الحدث فقط، بل تُقيّمه ضمن إطار أخلاقي أو فكري، مما يكشف عن رؤية المؤرخ وموقفه من الوقائع.

يتضح أن المستوى المعجمي في الخطاب التاريخي يقوم على بناء شبكة دلالية متكاملة، تتداخل فيها الحقول المعجمية لتشكّل رؤية خاصة للأحداث. فالألفاظ ليست أدوات نقل محايدة، بل عناصر فاعلة في تشكيل المعنى، وإعادة إنتاج الماضي في صورة خطابية موجّهة. ومن ثمّ، فإن تحليل الألفاظ ودلالاتها يُعد مدخلًا أساسيًا لفهم طبيعة الخطاب التاريخي، والكشف عن أبعاده المعرفية والثقافية.

المستوى التركيبي (الأساليب والتراكيب) في الخطاب التاريخي

يُعدّ المستوى التركيبي من أهم المستويات اللغوية في تحليل الخطاب التاريخي، إذ يتعلّق بكيفية تنظيم الألفاظ داخل الجملة، وطبيعة العلاقات التي تربط بينها، بما يُسهم في بناء المعنى وإيصال الدلالة. فالخطاب التاريخي لا يقوم على اختيار الألفاظ فحسب، بل يعتمد كذلك على طريقة تأليفها وترتيبها في أنساق لغوية متماسكة.

1. مفهوم التركيب

1.1 التركيب لغة – يدلّ التركيب في اللغة على الضمّ والجمع والتأليف بين أجزاء متعددة لتكوين وحدة واحدة، فيُقال: ركب الشيء إذا ضمّ بعضه إلى بعض، فصار كيانًا متماسكًا[1]. وهذا المعنى اللغوي يُبرز أن التركيب يقوم أساسًا على اجتماع عناصر متعددة في بنية واحدة.

1.2 التركيب اصطلاحًا – أما في الاصطلاح، فيُقصد به تأليف كلمتين أو أكثر تأليفًا يقوم على علاقة معنوية، بحيث يُنتج هذا التأليف دلالة جديدة لا تتحقق في الألفاظ منفردة[2]. وقد ذهب النحاة، كسيبويه والخليل، إلى أن التركيب هو أساس بناء الجملة، وأن المعنى لا يتحقق إلا من خلال هذا التأليف.

ويقوم التركيب – في التصور العربي – على نظام من العلاقات بين الكلمات، يُعرف بالإسناد، حيث تُنظَّم الألفاظ في سياق يؤدي معنى تامًا، وهو ما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني حين ربط بين التركيب والنظم، مؤكدًا أن المعاني لا تظهر إلا من خلال ترتيب الألفاظ وعلاقاتها[3].

2. أنواع التراكيب في العربية وأثرها في الخطاب التاريخي

تتنوع التراكيب في اللغة العربية، ويؤدي كل نوع منها وظيفة دلالية خاصة تسهم في بناء الخطاب التاريخي، ومن أبرزها:

- **التركيب الإسنادي (الجملة الاسمية والفعلية)** – وهو الأساس في بناء الخطاب، ويتكون من علاقة بين مسند ومسند إليه، سواء في الجملة الفعلية أو الاسمية. ويُعد هذا النوع الأكثر حضورًا في الخطاب التاريخي، لأنه يُستخدم في عرض الأحداث وتقرير الوقائع[4].

---

[1] لسان العرب، ابن منظور (ت : 711هـ), دار صادر، بيروت، ط1، 1997، ج3، ص 112، مادة (ركب).

[2] الكتاب، سيبويه (ت : 180هـ), تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكتب، ج1، ص 134.

[3] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت : 471هـ), تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر، 1983، ص 46.

[4] فقه اللغة المقارن، إبراهيم السامرائي، دار العلم للملايين، بيروت، 1987، ص 46.

- **التركيب الإضافي** – ويتكون من مضاف ومضاف إليه، ويُستخدم في التحديد والتخصيص، مثل: «خلافة بني أمية»، «معركة بدر». ويؤدي هذا التركيب دورًا مهمًا في تكثيف المعنى وربط الأحداث بسياقاتها[1].
- **التركيب الوصفي** – وهو ما يتكون من صفة وموصوف، ويُستخدم في وصف الشخصيات والأحداث، مثل: «القائد الشجاع»، «الفتح العظيم». ويسهم هذا النوع في توجيه دلالة الخطاب وإبراز موقف المؤرخ من الحدث[2].
- **التركيب التوكيدي** – ويُستعمل لتأكيد المعنى وتقويته، مثل: «انتصر المسلمون جميعًا». ويُظهر هذا التركيب نزعة المؤرخ إلى ترسيخ دلالة معينة في ذهن المتلقي[3].
- **التراكيب المركبة (المزجية والعددية)** – وتظهر في بعض السياقات التاريخية، خاصة في الأعلام والأعداد، وتسهم في تحديد الوقائع بدقة، مثل: «خمسة عشر عامًا»، «بعلبك»[4].

3. التركيب بين التراث واللسانيات الحديثة

لم يقتصر مفهوم التركيب عند العرب على الجانب النحوي، بل امتد إلى فهم العلاقات بين عناصر الجملة، وهو ما يقترب من التصورات اللسانية الحديثة. فقد عرّف دي سوسير التركيب بأنه تأليف وحدات لغوية في سلسلة كلامية، تقوم بينها علاقات تنظيمية[5]. كما طوّر تشومسكي هذا المفهوم، فربط بين البنية التركيبية والمعنى، مؤكدًا أن فهم الجملة يعتمد على إدراك بنيتها الداخلية والعلاقات التي تربط عناصرها[6]. وهذا يؤكد أن التركيب ليس مجرد تنظيم شكلي، بل عنصر أساسي في إنتاج الدلالة.

4. أهمية المستوى التركيبي في الخطاب التاريخي

تتجلى أهمية المستوى التركيبي في الخطاب التاريخي في عدة جوانب:

١. **تنظيم الأحداث في نسق منطقي متسلسل.**
٢. **تحقيق الترابط بين الوقائع.**
٣. **إبراز العلاقات السببية والزمنية.**
٤. **توجيه دلالة النص من خلال الأساليب المختلفة.**

ومن ثمّ، فإن التركيب يُعد الأداة التي تُحوّل الألفاظ إلى خطاب متكامل، يُعبّر عن رؤية المؤرخ، ويُسهم في بناء المعنى التاريخي بصورة واضحة ومؤثرة.

---

(1) المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ج1، ص 368.

(2) التراكيب النحوية وسياقاتها عند الجرجاني، صالح بلعيد، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994، ص 102.

(3) المرجع نفسه.

(4) معجم المصطلحات النحوية والصرفية، سمير الليدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1986، ص 95.

(5).Ferdinand de Saussure, *Cours de linguistique générale*, Paris, 1916

(6).Noam Chomsky, *Structures syntaxiques*, Seuil, Paris, 1969

المبحث الثالث: المفاهيم الدلالية في ضوء المقاربة العرفانية وتطبيقاتها على الخطاب التاريخي العربي

تُعَدُّ العلاقات الدلالية من المرتكزات الأساسية في الدراسات اللسانية الحديثة، إذ تكشف عن طبيعة الروابط القائمة بين المعاني داخل النسق اللغوي، كما تعكس البنية التصورية التي تُسهم في تمثيل المعرفة على المستويين النفسي واللغوي. وتقوم هذه العلاقات على ربطٍ مقصود بين تصورين أو كيانين، بما يمكن وصفه بروابط اتجاهية تربط بين عناصر دلالية متعددة، قابلة للتصنيف ضمن أنماط مختلفة بحسب طبيعتها ووظيفتها في إنتاج المعنى[1].

وفي هذا الإطار، تتجلى الشبكة الدلالية بوصفها بنيةً تنظيمية تتكون من وحدات لغوية تمثل دلالات مترابطة، تنطلق من معنى مركزي (قاعدي)، ثم تتفرع عنه معانٍ جزئية نتيجة عمليات التفاعل والتأثير المتبادل، بحيث تدور هذه الدلالات الفرعية في فلك المعنى الأصلي، وإن لم ترتبط به ارتباطًا مباشرًا، ويتم ذلك عبر منظومة من العلاقات الدلالية التي تنظم هذا التداخل الدلالي[2].

أما العنصر الدلالي فيُقصد به الوحدات المنتمية إلى الحقل الدلالي للمادة المدروسة، وهو مصطلح يرتبط بنظرية الطراز الموسعة، حيث يُطلق على أفراد المقولة الواحدة، ويُستعمل بديلاً عن مصطلحات أخرى مثل: المشتق الدلالي، أو الدلالة الفرعية، أو المعنى المشتق، ويعتمد البحث هذا المصطلح لشموليته ودقته[3].

ويعتمد البحث على مقاربة دلالية عرفانية بوصفها إطارًا نظريًا موجِّهًا، يقوم على جملة من المبادئ التي تفسر الظواهر الدلالية في ضوء التفاعل بين اللغة والإدراك، مستفيدًا من مفاهيم نظرية الطراز الموسعة والعلاقات الدلالية في تحليل المادة اللغوية[4].

وترتبط هذه المقاربة بمفهوم البنية التصورية، التي تمثل مستوى من التمثيل الذهني تتكامل فيه المعطيات اللغوية مع الخبرات الحسية والحركية، وتشمل مختلف الأنساق المعرفية والإدراكية، مما يجعلها أساسًا في تفسير تشكل المعنى وتطوره[5].

ومن المفاهيم المتصلة كذلك مفهوم المقولة، وهي عملية عقلية تقوم على تصنيف الأشياء ضمن فئات مشتركة، بحيث تخضع مختلف أنشطة الإنسان الإدراكية واللغوية لهذا المبدأ. ويستثمر البحث هذا المفهوم للدلالة على المادة المعجمية بوصفها نظيرًا لغويًا لعملية التصنيف الذهني، إذ تخضع هذه المادة لقوانين تضبط تولدها وتطورها داخل النسق اللغوي[6].

---

[1] أنماط العلاقات الدلالية وطبيعتها، نوال إبراهيم الحلوة، ومحمد عاليم، مجلة معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، العدد (33)، 2017م، ص 46.

[2] التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، محمد عاليم، ط1، دار توبقال للنشر، المغرب، 1987م، ص 92.

[3] دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، محمد الصالح البوعمراني، ط1، دار صفاقس، تونس، 2009م، ص 100.

[4] دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، محمد الصالح البوعمراني، ط1، ص 100.

[5] المحددات الدلالية لمفهوم الكرامة حتى نهاية عصر صدر الإسلام، حسين اليسومي، (رسالة علمية)، ص 22.

[6] دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، محمد الصالح البوعمراني، ط1، ص 100 وما بعدها.

الخاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى أن الخطاب التاريخي العربي ليس مجرد وسيلة لنقل الوقائع والأحداث، بل هو بناء لغوي دلالي مركّب، تتداخل فيه عناصر السرد والتفسير، ويتأسس على منظومة من الاختيارات المعجمية والتركيبية التي تُسهم في تشكيل المعنى وتوجيهه. وقد تبيّن من خلال الرجوع إلى التراث العربي أن مفهوم الخطاب قد ارتبط منذ نشأته بوظائف الإبانة والإفهام والتأثير، وهي وظائف انعكست بوضوح في بنية الخطاب التاريخي وخصائصه.

كما أظهرت الدراسة أن المستوى المعجمي يُعد أحد أبرز الأدوات التي يُشكّل بها المؤرخ رؤيته للأحداث، إذ لا تُستعمل الألفاظ استعمالًا عفويًا، بل تُنتقى بعناية لتعكس مواقف وقيمًا وتوجهات فكرية، مما يجعلها عنصرًا فاعلًا في إنتاج المعنى التاريخي، وفي المقابل، برز المستوى التركيبي بوصفه الإطار الذي تنتظم فيه هذه الألفاظ، حيث تُسهم التراكيب المختلفة في تنظيم الوقائع، وإبراز العلاقات الزمنية والسببية، وتوجيه دلالة النص في سياق متماسك ومقنع.

وقد أكدت الدراسة كذلك أن الخطاب التاريخي يقوم على بنية مزدوجة تجمع بين الظاهر والباطن، وبين الخبر والتأويل، مما يجعله خطابًا مفتوحًا على تعدد الدلالات، يتشكل معناه في ضوء التفاعل بين المؤرخ والمتلقي والسياق الثقافي. كما أسهمت المقاربة الدلالية العرفانية في الكشف عن الشبكات التصورية والعلاقات الدلالية التي تنتظم المادة اللغوية داخل النص، وتوضح كيفية تشكّل المعنى في الذهن.

ومن ثمّ، يمكن القول إن الخطاب التاريخي العربي يمثل مجالًا خصبًا للدراسة اللغوية والدلالية، لما ينطوي عليه من ثراء في البنية والتعبير، وما يعكسه من تفاعل عميق بين اللغة والفكر والتاريخ. وتفتح هذه الدراسة آفاقًا لمزيد من الأبحاث التي تتناول النصوص التاريخية من زوايا تحليلية متنوعة، بما يُسهم في تعميق فهمنا لطبيعة الخطاب، ودوره في تشكيل الوعي التاريخي والثقافي.

المراجع

١. تفسير القرآن الكريم، محيي الدين ابن عربي (ت : 638هـ)، تحقيق: مصطفى غالب، دار الأندلس للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية، 1978.

٢. لسان العرب، ابن منظور (ت : 711هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1993، مادة (خطب).

٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت : 393هـ)، تحقيق: إميل بديع يعقوب، محمد نبيل الطريفي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، مادة (خطب).

٤. أساس البلاغة، جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت : 538هـ)، تحقيق: مزيد نعيم، شوقي المعري، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، 1998، مادة (خطب).

٥. لسان العرب، ابن منظور (ت : 711هـ)، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 1993، مادة (خطب).

٦. أثر علم الكلام وأصول الفقه في تطوير الدلالة الاصطلاحية للمفاهيم اللغوية في التراث العربي.

٧. الخصائص، ابن جني (ت : 392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1952.

٨. التعريفات، الشريف الجرجاني (ت : 816هـ)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، 1978.

٩. الثقافة العربية الحديثة والمرجعيات المستعارة، عبد الله إبراهيم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/بيروت، الطبعة الأولى، 1999.

١٠. منتهى السول في علم الأصول، سيف الدين الآمدي (ت : 631هـ)، الجمعية العلمية الأزهرية المصرية الملايوية، مصر، (د.ط، د.ت).

١١. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، المطهر الحلي (ت : 726هـ)، مكتبة المصطفوي، قم، الطبعة الأولى، 1996.

١٢. المستصفى من علم الأصول، أبو حامد الغزالي (ت : 505هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1997.

١٣. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، فخر الدين الرازي (ت : 606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، (د.ت).

١٤. المحصول في علم الأصول، فخر الدين الرازي (ت : 606هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1999.

١٥. موسوعة مصطلحات ابن رشد الفيلسوف، جيرار جهامي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، 2000.

١٦. الكليات، الكفوي (ت : 1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، الطبعة الأولى، 1982.

١٧. السيميوطيقا والعنونة، جميل حمداوي، عالم الفكر، مج25، ع3، 1989.

١٨. مقاييس اللغة، ابن فارس (ت : 395هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، 1969.

١٩. البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة السادسة، 1988.

٢٠. علم الدلالة، أحمد مختار عمر، دار العروبة للنشر، الطبعة الأولى، 1982.

٢١. خصائص الأسلوب في الشوقيات، محمد الهادي الطرابلسي، (د.ن).

٢٢. النار في الشعر وطقوس الثقافة، جريدي المنصوري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2002.

٢٣. لسان العرب، ابن منظور (ت : 711هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1997، مادة (ركب).

٢٤. الكتاب، سيبويه (ت : 180هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكتب.

٢٥. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت : 471هـ)، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر، 1983.

٢٦.فقه اللغة المقارن، إبراهيم السامرائي، دار العلم للملايين، بيروت، 1987.

٢٧.المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

٢٨.التراكيب النحوية وسياقاتها عند الجرجاني، صالح بلعيد، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994.

٢٩.معجم المصطلحات النحوية والصرفية، سمير الليدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1986.

٣٠.أنماط العلاقات الدلالية وطبيعتها، نوال إبراهيم الحلوة، ومحمد عاليم، مجلة معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، العدد 33،2017.

٣١.التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، محمد عاليم، دار توبقال للنشر، المغرب، الطبعة الأولى، 1987.

٣٢.دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، محمد الصالح البوعمراني، دار صفاقس، تونس، الطبعة الأولى، 2009.

٣٣.المحددات الدلالية لمفهوم الكرامة حتى نهاية عصر صدر الإسلام، حسين اليسومي، (رسالة علمية).

34.Ferdinand de Saussure, Cours de linguistique générale, Paris, 1916.

35.Noam Chomsky, Structures syntaxiques, Seuil, Paris, 1969.